صوت الدعاة
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى
www.facebook.com/aldo3ah
www.youtube.com/@doaah

خطبة الجمعة
الشيخ / خالد القط

ما على الحاج قبل سفره

''

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز ((وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)) سورة آل عمران (97).

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، ها نحن أولاء مقبلون على موسم الحج، تلكم الرحلة المباركة التي تتوق وتهفو إليها قلوب عباد الله المؤمنين استجابة لدعوة خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام كما قال تعالى على لسانه ((فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)) سورة إبراهيم (37)، فالحج أحد أركان ديننا العظيم، قال تعالى ((وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)) سورة آل عمران (97) وكذا أخرج الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((بُنِيَ الإسْلامُ على خَمْسٍ: شَهادَةِ أنْ لا إلَهَ إلّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضانَ))، هذا وقد

فرض الله الحج مرة واحدة في العمر على المستطيع فقد أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال ((خطبَنا رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: أيها الناسُ.. قد فُرِضَ عليكم الحجُّ فحُجُّوا، فقال رجلٌ: أكُلَّ عامٍ يا رسولَ اللهِ؟ فسكتَ حتى قالها ثلاثًا. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: لو قلتُ: نعَم، لوجبَتْ ولما استطعتُم، ثم قال: ذَروني ما تركتُكم، فإنما هلك من كان قبلَكم بكثرةِ سؤالِهم واختلافِهم على أنبيائِهم، فإذا أمرْتُكم بشيءٍ فأْتُوا منه ما استطعتُم، وإذا نهيتُكم عن شيءٍ فدَعُوه)).

أيها المسلمون، ولكن على الحاج قبل أن يتوجه لهذه الرحلة المباركة أن يقوم ببعض الأشياء المهمة حتى يكون حجه أرجى للقبول إن شاء الله تعالى، **مثل**:

أولاً: إخلاص النية لله سبحانه وتعالى، وهل بعد إخلاص النية لله شيء؟ فمدار الأعمال في الإسلام قائم على إخلاص النية لله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)) سورة البينة (5)، وقال تعالى أيضاً: ((فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) سورة الكهف (110)، وأخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((إنَّما الأعْمالُ بالنِّيّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوى، فمَن كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُها، أوْ إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُها، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيْهِ))، وفى هذا إشارة لكل من كان في نية حجه عدم إخلاص العمل لله أن يخلص النية لخالقه، وفى هذا الموقف يروى عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال (**الركب كثير والحاج قليل**).

والمعنى: أن حجاج بيت الله كثر، لكن أصحاب النية الصحيحة قليل، فمن الناس من يذهب للحج ليحصل على هذا اللقب، وهو نوع من الرياء نعود بالله منه.

ثانياً: رد الحقوق والمظالم إلى أهلها، فالحاج أيها المسلمون، وهو متوجه إلى الأراضي المقدسة، إنما يهدف إلى أمر واحد وهو أن يرجع بحج مبرور وذنب مغفور، وكما نعلم جميعاً أن الذنوب أقسام، منها ما يتعلق بحقوق الله، ومنها ما يتعلق بحقوق العباد، والله سبحانه وتعالى لأنه رحيم بعباده وهو أهل التقوى وأهل المغفرة، فإنه أهل لأن يعفو عن عبده فيما بينه وبينه من حقوق وذلك

بالتوبة الصادقة لله سبحانه وتعالى مصداقاً لقوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)) سورة النساء (48).

أما حقوق العباد فلابد من رجوعها وردها إلى أصحابها، وهنا يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ((مَن كانَتْ له مَظْلِمَةٌ لأخِيهِ مِن عِرْضِهِ أَوْ شيءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه اليَومَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكونَ دِينارٌ وَلا دِرْهَمٌ، إنْ كانَ له عَمَلٌ صالِحٌ أُخِذَ منه بقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ، وإنْ لَمْ تَكُنْ له حَسَناتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئاتِ صاحِبِهِ فَحُمِلَ عليه)) وأخرج الإمام مسلم في صحيحه أيضاً عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم ((أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ، فقالَ: إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ، وصِيامٍ، وزَكاةٍ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النّارِ)) وكذلك على الحاج أن يرد الأمانات إلى أصحابها قبل شروعه في السفر اقتداء بحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم عزم على الهجرة النبوية الشريفة، فوض عليا بن أبى طالب ليرد الأمانات إلى أصحابها.

ثالثاً: **صلة الأرحام**، أيها المسلمون، فالحاج وهو متجه إلى بيت الله الحرام، ينبغي عليه أن يصلح ما بينه وبين أهله وأقربائه قال تعالى ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (23) سورة محمد، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث جبير بن مطعم ((لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قاطِعُ رَحِمٍ)).

فليس هناك شيء في الحياة الدنيا يستحق أن يقطع الإنسان رحمه بسببه، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تَقِيءُ الأرْضُ أفْلاذَ كَبِدِها، أمْثالَ الأُسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ القاتِلُ فيَقولُ: في هذا قَتَلْتُ، ويَجِيءُ القاطِعُ فيَقولُ: في هذا قَطَعْتُ رَحِمِي، ويَجِيءُ السّارِقُ فيَقولُ: في هذا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فلا يَأْخُذُونَ منه شيئًا).

رابعاً، على الحاج أن يتعلم فقه وأحكام الحج حتى يؤدي فريضه الحج كما ينبغي، ففرق شاسع بين أن يؤدى الإنسان عبادته على علم ومعرفة، ومن يؤديها على غير فقه بأمور الحج، قال تعالى ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)) سورة الزمر (9).

الخطبة الثانية

أيها المسلمون، فهنيئاً لمن رزقه الله سبحانه وتعالى حج بيته الحرام في هذا العام، ونسأله سبحانه وتعالى أن ييسر حج بيته الحرام لكل مشتاق في الأعوام القادمة إن شاء الله، ولكن أيها المسلمون، في النهاية هناك أمر في غاية الأهمية بالنسبة للحاج، ألا وهو أن يحرص الحاج أن يكون ماله حلالاً حتى يتقبل الله منه حجه فكما قال صلى الله عليه وسلم كما عند الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ((أَيُّها النّاسُ، إنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلَّا طَيِّبًا، وإنَّ اللَّهَ أمَرَ المُؤْمِنِينَ بما أمَرَ به المُرْسَلِينَ، فقالَ: ﴿يا أَيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ واعْمَلُوا صالِحًا إنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقالَ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشْعَثَ أغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ، يا رَبِّ، يا رَبِّ، ومَطْعَمُهُ حَرامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرامٌ، ومَلْبَسُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بالحَرامِ، فأنّى يُسْتَجابُ لذلكَ؟!)) ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ((إذا خرج الحاجُّ حاجًّا بنفقةٍ طيّبةٍ ووضع رِجلَه في الغَرْزِ فنادى لبَّيْك اللَّهمَّ لبَّيْك ناداه منادٍ من السَّماءِ لبَّيْك وسعدَيْك زادُك حلالٌ وراحلتُك حلالٌ وحجُّك مبرورٌ غيرُ مأزورٍ وإذا خرج بالنَّفقةِ الخبيثةِ فوضع رِجلَه في الغَرْزِ فنادى لبَّيْك ناداه منادٍ من السَّماءِ لا لبَّيْك ولا سعدَيْك زادُك حرامٌ ونفقتُك حرامٌ وحجُّك مأزورٌ غيرُ مبرورٍ)).

وحج بمال من حلال عرفته ... وإياك والمال الحرام وإياه

فمن كان بالمال المحرم حجه ... فعن حجه والله ما كان أغناه

إذا هو لبى الله كان جوابه ... من الله لا لبيك حج رددناه

اللهم يسر لنا حج بيتك الحرام، وتقبل منا صالح الاعمال بفضلك ورحمتك يا أكرم الأكرمين

كتبه : الشيخ خالد القط